Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع التاريخ كان مسعانا من أم القرى إلى دار الهجرة .

صلينا الظهر فى المسجد الحرام ، وحملتنا الطائرة فى العصر من جدة ، فأدركنا صلاة المغرب مع الجماعة فى الحرم النبوى . وبتنا ليلتنا فى جوار الحبيب المصطفى ، يسعى بين أيدينا أهل الحرم مرحبين مكرمين .

هذه الرحلة المريحة التى لم تستغرق ما بين عصر ومغرب ، على متن طائرة ملكية فوق بساط ريح رُخاء ، أرهفت وعينا لحديث التاريخ عن رحلة نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام ، من دار مبعثه فى أم القرى ، إلى دار هجرته فى يثرب .

أبصارنا تحدق فى الطريق الصحراوى الوعر ، تلتمس من عَلٍ موضع « غارِ ثور » بأسفل مكة ، حيث أوى المهاجرُ ﷺ مع صاحبه الصديق ، ريثما تهدأ المطاردة الشرسة من طواغيت قريش .

خرجا إلى الغار من خوخة فى ظهر بيت الصديق ، بعد أن أشرف المصطفى على مهد مولده ودار مبعثه فاستوعبها بنظرة حزينة وقال يودعها :

« والله إنك لأحَبُّ أرض الله إلى الله ، وإنك لأحبُّ أرض الله إلىَّ . ولولا أن أهلكِ أخرجونى منك ، ما خرجت » .

وفى غار ثور كان مأواهما ثلاث ليال ، والمطاردون يَعْدُونَ فى أثرهما ، ويبلغون الغار فيهمّون باقتحامه ، لولا أن صدَّهم عنه نسيجُ عنكبوت على فتحته ، وحمامتان وحشيتان وقعتا عليه .

قال الصديق للمصطفى : لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لرآنا .

فكان جوابه ، ﷺ : [لا تحزن إن الله معنا] .

وفى هدأة المساء من الليلة الثالثة لمقامهما فى الغار ، سَرَيا مع دليلٍ ثقة أخذ بهما طريق الجنوب من أسفل مكة ، وكان غير مطروق .

الطريق الوعر يتراءى لنا من نوافذ الطائرة ، بكل مخاطره ومفاوزه والتاريخ معنا ، يتتبع خطوات المهاجر حتى يثرب ، واصلا إليها من قُباء . .

وفى أهل المدينة ، آنسنا ملامح أجدادهم الأنصار من أوس وخزرج ، يوم احتشدوا هناك لاستقبال نبيهم المهاجر ، عليه الصلاة والسلام .